

تاج العروس من جواهر القاموس

أي : أحاطَ علّمي بها أنزّها كذلك قال : والقولُ في تفسير أدرك وادرك ما قال السّديّ وذهّبه إليه أبو مُعَاذٍ النّحويّ وأبو سَعِيدٍ والذي قاله الفرّاءُ في معنَى تدارك أي : تتابعَ علّمهم في الآخرة أنزّها تكون أو لا تكون ليسَ بالبَيِّنِّ إنزّها المَعْنَى أَنه تتابعَ علّمهم في الآخرة وتواطأَ حينَ حَقَّتِ القِيَامَةُ وخَسِرُوا وبانَ لهم صِدْقُ ما وَعَدُوا حينَ لا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ الْعِلْمُ ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَزَ : " بَلْ هُم الْيَوْمَ فِي شَكٍّ مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ " أي : جاهِلُونَ والشكُّ في أمرِ الآخرة كُفْرٌ . وقال شَمِرٌ : هذه الكلمةُ فيها أشياءٌ ؛ وذلك أنزّا وجَدَّنا الفعلَ اللازمَ والمُتَعَدِّيَ فيها - في أَفْعَلَ وتَفَاعَلَ وافْتَعَلَ - واحِدًا وذلك أنزّا تقولُ : أدركَ الشيءَ وأدركتُهُ وتداركَ القومُ وادّاركُوا وأدركُوا : إذا أدركَ بعضهم بعضًا ويُقالُ : تداركته وادّاركته وأدركته وأنشدَ لزهّير :
تداركتهما عبسًا وذُبَيانَ بَعْدَ ما ... تَفَانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ
مَنْشَمٍ وقال ذو الرُّمّة :

خُزَامَى اللَّوَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ بَعْدَ ما ... عَلَا نَوْرُهَا مَجَّ الثَّرَى
المُتَدَارِكُ فهذا لازمٌ وقال الطّبريّ : .

" فَلَمَّا ادّركناهُنَّ أَبْدَيْنَ لِلْهَوَى وَهَذَا مُتَعَدٍّ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّازِمِ : " بَلْ ادّركَ علّمهم " قال شَمِرٌ : وَسَمِعْتُ عَبْدَ الصَّمَدِ يُحَدِّثُ عَنِ الثَّوْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ : أَمَ تَوَاطَأَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا يُؤَافِقُ قَوْلَ السّديّ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى تَوَاطَأَ تَحَقُّقَ وَاتِّفَاقَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ لَا عَلَى أَنَّهُ تَوَاطَأَ بِالْحَدِّسِ كَمَا طَنَّهُ الْفَرّاءُ قَالَ : وَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ بَلْ آدِرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ - إِنَّ صَحَّ - اسْتَفْهَامٌ فِيهِ رَدٌّ وَتَهَكُّمٌ وَمَعْنَاهُ لَمْ يُدْرِكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " أَمَ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ " مَعْنَى أَمْ : أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ وَكَأَنَّهُ قَالَ : أَلَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ اللَّفْظُ لَفْظُ الاسْتِفْهَامِ وَمَعْنَاهُ الرَّدُّ والتَّكْذِيبُ لَهُمْ . وَالدَّرَكُ يُحَرِّكُ وَيُسَكِّنُ هَكَذَا هُوَ فِي الصَّحاحِ وَالْعَبَابِ وَلَا قَلَاقَ فِي الْعِبَارَةِ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا وَالضَّبْطُ عِنْدَهُ

وإن كان راجعاً لأَوَّلِ الكلمةِ فَإِنَّهُ لما عَدَا التَّسْكِينِ فَإِنَّهُ في الأَوَّلِ لا يُتَمَوَّرُ بل هو على كلِّ حالٍ راجعٌ للوَسَطِ ومثلُ هذا لا يُحتاجُ التَّنْذِيرُ بِهِ عَلَيْهِ . بَقِيَّ أَزَّهُ لو قال : والدَّرَكُ وَيُحَرِّكُ عَلَى مُقْتَضَى اصطِلَاحِهِ فَإِنَّهُ أَرْجَحِيَّةُ التَّحْرِيكِ كما نَصَّوا عَلَيْهِ فتأملْ : التَّسْبِيعَةُ يُقالُ : ما لَحَقَكَ مِنْ دَرَكٍ فعَلَايَ خَلَصُهُ يُروى بالوَجْهِينِ وفي الأساس : ما أَدْرَكَهُ مِنْ دَرَكٍ فعَلَايَ خَلَصُهُ وهو اللّاحِقُ من التَّسْبِيعَةِ أي ما يَلْحَقُهُ منها وشاهدُ التَّحْرِيكِ قولُ رُوْبَعَةٍ : .

" ما بَعْدَنا مِنْ طَلَبٍ ولا دَرَكٍ ومنه ضمانُ الدَّرَكِ في عَهْدَةِ البَيْعِ